من أن أفطر يوما من رمضان وذلك لأن إفطار يوم الشك الذي يمكن أن يكون من رمضان محبوب عند المخالف فقدره علي كرم ا تعالى وجهه محبوبا إلى نفسه أيضا ثم فصل يوم شعبان عليه فكأنه قال : هب أنه محبوب عندي أيضا ليس صوم يوم من شعبان أحب منه إنتهى وما في الآية يمكن تخريجه على طرز الأخير فيكون إنكاره عليه السلام عليهم أعزية رهطه منه تعالى على تقدير أن يكون D عزيزا عندهم أيضا ويعلم من ذلك إنكاره ما هم عليه بطريق الأولى وكأن هذا هو الداعي لإختيار هذا الأسلوب من الإنكار ووقوعه في الجواب لا يأتي ذلك وإن قيل بجواز خلو المجرور بمن من مشاركة المفضل وإرادة مجرد المبالغة من أفعل المقرون بها بناءا على مجيء ذلك بقلة كما قال الجلال السيوطي في همع الهوامع نحو العسل أحلى من الخل والصيف أحر من الشتاء واعتمد هنا على قرينة السباق والسياق فالأمر واضح واستحسن كون قوله تعالى : واتخذتموه إلخ إعتراضا وفائدته تأكيد تهاونهم با تعالى ببيان أنهم قوم عادتهم أن لا يعبأوا با تعالى ويجعلوه كالشيء المنبوذ وجوز بعض كونه عطفا على ما قبله على معنى أفضلتم رهطي على ا سبحانه وتهاونتم به تعالى ونسيتموه ولم تخشوا جزاءه D وقال غير واحد : إنه يحتمل أن يكون الغرض من قوله عليه السلام أرهطي إلخ الرد والتكذيب لقومه فإنهم لما ادعوا أنهم لا يكفون عن رجمه عليه السلام لعزته بل لمراعاة جانب رهطه رد عليهم ذلك بأنكم ما قدرتم ا تعالى حق قدره ولم تراعوا جنابه القوي فكيف تراعون رهطي الأذلة وأيا ما كان فضمير اتخذتموه عائد إلى ا تعالى وهو الذي ذهب إليه جمهور المفسرين وروي عن ابن عباس والحسن وغيرهما و الظهري منسوب إلى الظهر وأصله المرمي وراء الظهر والكسر من تغييرات النسب كما قالوا في النسبة إلى أمس : أمس بالكسر وإلى الدهر دهري بالضم ثم توسعوا فيه فاستعلموه للمنسي المتروك وذكروا أنه يحتمل أن يكون في الكلام إتعارة تصريحة وأن يكون إستعارة تمثيلية .

وزعم بعضهم أن الضمير له تعالى و الظهري العون وما يتقوى به والجملة في موضع الحال والمعنى أفضلتم الرهط على ا تعالى ولم تراعوا حقه سبحانه والحال أنكم تتخذونه سند ظهوركم وعماد آمالكم .

ونقل ابن عطية هذا المعنى عن جماعة وقيل : الظهري المنسي والضمير عائد على الشرع الذي جاء به شعيب عليه السلام وإن لم يذكر صريحا وروي عن مجاهد أو على أمر ا ونقل عن الزجاج وقيل : الظهري بمعنى المعين والضمير تعالى وفي الكلام مضاف محذوف أي عصيانه والمعنى على ما قرره أبو حيان واتخذتم عصيانه تعالى عونا وعدة لدفعي وقيل : لا حذف والضمير

للعصيان وهو الذي يقتضيه كلام المبرد ولا يخفى ما في هذه الأقوال من الخروج عن الظاهر من غير فائدة ومما ينظم في سلكها تفسير العزيز بالملك زعما أنهم كانوا يسمون الملك عزيزا على أن من له أدنى ذوق لا يكاد يسلم صحة ذلك فتفطن ونصب ظهريا على أنه مفعول ثان لاتخذتموه والهاء مفعوله الأول و ورائكم ظرف له أو حال من ظهريا .

إن ربي بما تعملون محيط .

92 .

- تهديد عظيم لأولئك الكفرة الفجرة أي أنه سبحانه قد أحاط علما بأعمالكم السيئة التي من جملتها رعايتكم جانب الرهط دون رعاية جنابه جل جلاله في فيجازيكم على ذلك وكذا قوله : ويا قوم اعملوا على مكانتكم أي غاية تمكنكم من أمركم وأقصى إستطاعتكم وإمكانكم وهو مصدر مكن يقال : مكن مكانة إذا تمكن أبلغ والميم على هذا أصلية وفي البحر يقال : المكان والمكانة مفعل ومفعلة